حسني الزعيم

- ذهب الى سويسرا في وفد، كان يضع مونوكلا على عينه ينزعه حينا ويضعه أخرى، تضايق منه صديق لي كان في الوفد، موظف في السفارة كسكرتير أول، ولكنه محمي من جماعة الرئيس القوتلي.. قال له "شيلها! صاير مثل جنرالات الألمان، لا تشرشحنا!" جن من الغيظ وحملها في قلبه.. عندما قام بانقلابه أرسل خلفه يريد أن يسجنه، فلم يأت، سرحه من وظيفته، هرب الى مصر والتجأ الى فاروق فعينه في الجامعة العربية، وحكى لي أنه ذات يوم كتب عنه تقريرا ذكر رأيه فيه "مؤهلاته العسكرية وسط، مقامر، ويشاع عنه بأنه لوطي".. صديق آخر لي كان رفيقه وعامل معه معروفا، صار وزيرا بعد الإنقلاب وقع في يده التقرير وأطلعه عليه.. كان يعرفه مزاجيا وعانى منه كثيرا من قبل. لا يعرف صديقه متى يرضى عنه ومتى يغضب.. يقول له "ابق في الجزيرة ولا تتحرك! كلما جاء يحتج يقول له "أنا عارفك مليح" فيفكر أنه حاقد عليه لأن زوجته ترفع الكلفة معه.. أخذ ينقله من مكان الى مكان بعيدا عن دمشق وكل مرة يراه فيها يجد سببا لتوبيخه.. ذات يوم كان واقفا في أول صف للضباط للسلام عليه.. تقدم منه قائلا "فلان دير بالك، ايباك أن تتحرك!" مرت امرأة جميلة فهمس له "أنظر هذه سيقانها جميلة، هل تعرفها؟" وأكمل توبيخه له، ثم مشى الى غيره يصافحه.. يوم عمل انقلابه كان منقولا الى القنيطرة، بعث يطلبه.. قالوا له رئيس الدولة يطلبك! قال لنفسه "العمى! ماذا يريد مني؟" ذهب الى بيته فاستقبلته زوجته بالترحاب "أهلين! عاش مين شافك، وين هالغيبة الطويلة؟" وهي كلما تلطفت معه كان ينكمش ويصيبه ألم رأس يقطع رقبته..

دخل زوجها بعد نصف ساعة يلبس بذلة ماريشال غريبة! حين رآه سأله "ما الذي أتى بك؟" قال "سيدي الرئيس أنت أرسلت في طلبي" هز رأسه كأنما تذكّر وقال "صحيح".. صار يمشي جيئة وذهابا في الغرفة، ثم التفت اليه وقال "ما رأيك بالبدلة؟" أجابه "كويسة كتير سيدي الرئيس" قال له "بلا علاك، أريد رأيك الصحيح!" يعرفه متأنقا في ملبسه، قال له "بدك رأيي الصحيح، البدلة مزوزقة ولا تليق برئيس دولة، الذي نصحك بهذا الموديل قليل ذوق ولا يفهم" غضب وقال "ولاك، شو عم تقول؟ هي من تصميمي!" ارتعب الرجل، بدأ ينافق قال "هي حلوة بس البساطة أحلى.. رئيس الدولة لازم يكون لبسه بسيط" قال له "أنت لاتفهم الشعب! كلما طلعت عليه بشكل غريب تكسب احترامه أكثر.. نسيت في التاريخ كيف كان نابليون يتصرف؟"..

* * *